توظيف الزمن في رواية "الرماد الذي غسل الماء" لعز الدين جلاوجي

The use of time in the novel "Ashes washing water" by Izz al-Din Jalawi

د/ مهدان ليلى
جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة
كلية الآداب واللغات – قسم اللغة والأدب العربي

الملخص:

زخرت الحياة الثقافية في الجزائر بكم هائل من الروايات التي تمتلك مقومات التأثير في المجتمع المعاصر ولأنها تعد أقدر الأجناس الأدبية تعبيرا عن الواقع وأكثرها استيعابا لمختلف قضايا الوقت الراهن محاولة بذلك معالجة مشاكله من جهة، ومن جهة أخرى لتميزها عن غيرها وهذا لاحتوائها هموم الإنسان ماضيا وحاضرا ومستقبلا، ولعل أحداث رواية "الرماد الذي غسل الماء" تصب في مصب الصراع بين المجتمع والسلطة والمثقف، وهنا يظهر مكمن الإعجاب بإبراز أشكال تمظهراتها ورصد أهم علائقها انطلاقا لما تشع به الرواية من هواجس التجريب الروائي الغربي المتمثل في نمط الكتابة البوليسية الذي يجمع بين الأصالة والمعاصرة، بين المرجعي والجمالي مما يمنحها طاقات لا حدود لها.

من الأهداف التي نرمي إليها من خلال دراستنا، مكاشفة الاستراتيجيات والأساليب الممكنة في كشف مكامن الجمال في توظيف الزمن في الرواية وتفاعل الشخصية الروائية مع بنيته، ففاعلية ذلك كله وكيفية الامتداد المنطقي والتاريخي للماضي والحاضر ستكون من مدخل مساءلات بهذا الحجم:

- كيف تمظهرت البنية الزمنية في رواية "الرماد الذي غسل الماء"؟
- ماهي أهم العلاقات الرابطة بين الزمن والمكان والشخصية في الرواية؟
- ما هي الحركات الزمنية الرئيسية وكيف أثرت في رسم معالم الحبكة البوليسية؟

الكلمات المفتاحية: الزمن،الحركة الزمنية ، المدة، تقنية، المفارقة، إبطاء السرد، تسريع السرد.

Summary:

Replete with cultural life in Algeria, there's so much of novels, which owns the elements of influence in contemporary society and because they are better able races literary expression of the fact and the most accommodating of various currently issues in an attempt to address the problems on the one hand, and on the other hand, to distinguish it from the others and that they contain the human concerns of the past, present and future , and perhaps the novel "the ash that wash water" flowing into the mouth of the conflict between society and power and intellectual events, and here lies the impressive highlight forms Tmzaradtha and monitor the most important Alaigaha starting to radiate its novel concerns experimentation Western novelist of detective writing, which combines tradition and contemporary style shows, between the reference and the aesthetic, giving them the potential limitless.

Of the goals that we aim through our study, openness strategies and methods possible to detect reservoirs beauty in the recruitment of time in the novel and personal interaction novelist with its structure, Vvaalah it all and how logical and historical extension of the past and present will be the entrance of the accountabilities of this magnitude:
- How Tmzart temporal structure of the novel "The ash that wash water"?
- What are the most important relationships association between time, place and character in the novel?
- What are the major movements of the time and how it influenced the graphic plot sniffer landmarks?
Words Key;Time, movement, time, technique, irony, slow narration, speed up narration

تمهيد:

جاءت الرواية مقسمة إلى أربعة أسفار وكل سفر ضمّن بحواشي كانت بمثابة تفسيرات لما جاء في المتن، ورغم هذا التقسيم نجد أجزاءها متلاحمة بطريقة جعلت منها مقطعا واحدا، وهذا يعطي المجال أكثر لانفتاح الأحداث وتفاعل الشخصية مع البنية الزمنية ورصد علاقات الزمن بالمكان، هكذا نجد أن الزمن من المقولات الأساسية التي شغلت الدارسين واستقطبت اهتمامهم، لارتباطه الوثيق بالأدب والفلسفة والعلم، فالاهتمام بفكرة الزمن قديم قدم الإنسان وحديث حداثة طموحاته وأحلامه، إذ يتسم هذا العنصر الحيوي بالضبابية والتعتيم، لذا نجده محور جدال لدى كثير من الفلاسفة والأدباء والمفكرين وبالتالي يصعب الوقوف على مفهوم جامع له ولعل خير من عبر عن هذا التعقيد القديس أوغسطين وهو يجيب عن هذا السؤال " ماهو الزمن ؟ عندما لا يطرح علي أحد هذا السؤال فإني أعرف ، وعندما يطرح علي فاني آنذاك لا أعرف شيئا "[1] .

1– مفهوم الزمن وعالميته:

يعد الزمن أحد أهم المقولات التي شغلت الفكر الإنساني منذ عصور عديدة بسبب زئبقية ملمسها نظريا وإجرائيا واختلاف مفاهيمها الأدبية والسردية والروائية عبر مراحلها المتعددة، والكيفيات التي تطرق إليها النقاد الفلاسفة بنائيا وجماليا.

حاول القديس أوغستين تبسيط مفهوم الزمن بقوله " نحن آتون من ماض لم يعد، وصائرون إلى مستقبل لم يكن بعد، وليس لنا إلا حاضر زائل دائما لا نستطيع الإمساك به أو الإبقاء عليه لذلك فلسنا نملك بشأن الزمان أي شيء حقيقي، إنه يبدو كما لو كان خاصة حلمية لوجودنا، ولا يبدو أمامنا ملاذا إلا بالالتجاء إلى الأبدية الكائنة أبدا" [2] هي إذن مقولة بسيطة معقدة كلما حاولنا الاقتراب منها والتعرف إليها وتعريفها.

أدى اهتمام الأدباء والفلاسفة بمسألة الزمن والسعي وراء تقصي ماهيته وأطره إلى اختلاف دلالته، فلو رجعنا إلى المصطلح اليوناني " لكلمة الزمان فسوف نجد أن كلمة كرونوس chronos تشير إلى الزمان منذ عصر هوميروس"[3] و"كرونوس إله يخشى على ملكه من أبنائه فيلتهمهم الواحد بعد الآخر، وكذلك الزمان هو الذي ينجب الكائنات ثم هو الذي يقضي عليها" [4] .

أما عن مفهومه لدى اللغويين فقد جاء في لسان العرب أن "الزمن والزمان: اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم الزمن والزمان، العصر، والجمع أزمُن، وأزمان وأزمنة، وزمن زامن شديد، وأزمَن الشيء: طال عليه الزمان والاسم من ذلك الزمن والزُّمنة، وأزمن بالمكان أقام به زمانا وعاملهُ مزامنة وزمانا من الزمن"[5] ليتضح لنا تعدد الألفاظ الدالة على الزمن مما دفع بعض اللغويين إلى الفصل بين لفظي "الزمن" و "الزمان" وهو ما أشار إليه تمام حسن من أن لفظ "الزمان" للدلالة على الزمن الفلسفي، بينما يطلق لفظ "الزمن" للدلالة على الزمن اللغوي. [6]

تطورت وتجددت إشكالات الزمن في الفلسفة الحديثة، فبدا متجاوزا إشكالاته الفلسفية القديمة، إذ يطالعنا "مارتن هايدجر" الذي "يربط بين الزمن والوجود، فلا يفكر الإنسان في أحدهما دون أن يفكر في الآخر...بمعنى أنه اعتبر الزمن هو الأفق المتعالي الذي ننظر منه إلى السؤال عن الوجود" . [7]

بينما نجد أن كثيرا من الاختلافات والتناقضات عرفها مفهوم الزمن في الأدب، وفي الفن السردي والروائي عامة، ذلك أن التعامل مع الزمن فنيا كمن هشم إناء بلوريا، وعلى القارئ محاولة خلق انسجام بين القطع المتناثرة هنا وهناك، مهما كان حجم هذه القطع، فليس غريبا إذا ما وصفت الرواية بأنها "الفن القائم على الزمن، كالموسيقى وتقابلها فنون مكانية أخرى كالرسم والنحت"[8] وبالتالي تعددت رؤى النقاد للزمن الروائي انطلاقا من إدراكهم لأهميته كعنصر أساسي في إعطاء الرواية شكلها النهائي.

كلما اقتربنا أكثر من الممارسة الجمالية الفعلية للزمن داخل النص الروائي بنية وتشكيلا ودلالة، تبرز الآراء النقدية التي ساهمت في هذا المبحث ممارسة وتنظيرا، ولعل أول من لفت الانتباه إلى الأهمية التي توليها الرواية لعنصر الزمن هي محاولة الشكلانيين الروس "الذين توصلوا إلى أن القيمة في العمل السردي لا تكمن في طبيعة الأحداث، بقدر ما تكمن في طبيعة العلاقات التي تربط بين تلك الأحداث وتوحد أجزائها" [9] والكيفيات التي يوزع بها الزمن داخل النص الروائي.

تغيرت الرؤى تماما لما أتت به الرؤية التقليدية مع أقطاب الرؤية الجديدة الذين انطلقوا من فكرة "تهشيم الزمن وعدم الالتزام بالتطور المتسلسل للأحداث وتواترها داخل النص الروائي الجديد" [10] إذ نجد أن جيرار جينيت حدد بنيات زمنية من خلال كتابه "خطاب الحكاية" الذي فرق فيه بين زمن القصة وزمن الحكاية وهو ما يعرف بالمفارقات الزمنية التي "تمثل مختلف أشكال التنافر بين ترتيب القصة وترتيب الحكاية" [11] عبر مجموعة من المستويات والتقنيات التي أرجعها آلا نروب غرييه إلى أن "الزمن قد أصبح منذ أعمال مارسيل بروست وكافكا هو الشخصية الرئيسية في الرواية المعاصرة بفضل استعمال العودة إلى الماضي وقطع التسلسل الزمني وباقي التقنيات التي كانت لها مكانة مرموقة في تكوين السرد وبناء معماره" [12] ، الشيء الذي علله ميشال بوتور إلى محاولات الكتاب الذي أصبحوا يكتبون قصصهم "منفصلة متقابلة وغايتهم من ذلك جعلنا نشعر بتلك الانقطاعات" [13] وكأن الزمن يأتي على دفقات ولا نعيشه كأنه استمرار إلا في بعض الأوقات.

بينما انتهجت مها حسن القصراوي نهجا مغايرا في معاينتها للزمن الروائي عبر ثلاثة أشكال رئيسية "1- البناء التتابعي للزمن 2- البناء التداخلي الجدلي 3- البناء المتشظي"[14] وبالتالي فإن الملاحظ للزمن كبنية جمالية تلجأ إليها الرواية يكشف التصورات المتفاوتة والمختلفة حول هذا المفهوم وطريقة توزيعه على مستوى النص الروائي بنية وتشكيلا جماليا

2- الآليات البنائية الزمنية:

لن تكون دراسة بنية الزمن بمعزل عن بنية المكان وذلك نتيجة التواصل والتواشج الحاصل بين العنصرين، وبقية الحركات الزمنية الأخرى ومع ذلك قد يحضر الزمن في الرواية مكتفيا بنفسه باعتباره عنصرا مهما من عناصر النص السردي لأنه الرابط الحقيقي للأحداث و" محور البنية الروائية وجوهر تشكلها "[15] حيث يلعب دورا أساسيا في بناء الرواية، ذلك الجنس الأدبي الذي هو محور اهتمامنا " فلا يمكن أن نتصور حدثا سواء أكان واقعيا أم تخييليا، خارج الزمن كما لا يمكن أن نتصور ملفوظا شفويا أو كتابة ما، دون نظام زمني "[16] إذ أن هذه العلاقة الوطيدة بين الرواية والزمن أفضت إلى القول بأن الرواية هي" الزمن ذاته "[17] الذي شكل أحد الركائز الأساسية التي تسهم في تشييد معمار النص فنيا وجماليا، فوجوده ضروري في السرد" فمن المتعذر أن نعثر على سرد خال من الزمن، وإن جاز لنا افتراضا أن نفكر في زمن خال من السرد فلا يمكن أن نلغي الزمن من السرد فالزمن هو الذي يوجد في السرد وليس السرد هو الذي يوجد

في الزمن "[18]، وعلى هذا الأساس سنحاول الاعتماد على تقسيمات جيرار جينيت الزمنية تحديدا للمستويات والأنواع التي تنضوي تحتها كل حركة.

2-1 – الترتيب الزمني :

الترتيب الزمني هو الدراسة التي تقوم على " مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة"[19] إذ لا يتطابق نظام ترتيب الأحداث في الزمنين: زمن السرد وزمن الحكاية بسبب تعدد الأبعاد في زمن الحكاية الذي يسمح بوقوع أكثر من حدث حكائي في وقت واحد في حين أن زمن السرد لا يسمح بوقوع عدد من الأحداث في وقت واحد بل يقتضي الاختيار والترتيب.

إن مهمة الكاتب في القصة هي تنظيم الأحداث طبيعيا في الخطاب السردي محاولا الحفاظ على ترتيبها وتسلسلها الموجود في واقع القصة لكن ذلك لا يتأتى في جميع الحالات إذ يرغم على التقديم والتأخير في الأحداث وتقديمها الواحد تلو الآخر، بعد أن كانت تجري في وقت واحد في القصة، فيحدث تذبذبا في ترتيب الأحداث وخلخلة في وتيرة الزمن وهو ما يسمى بالمفارقة الزمنية " مفارقة زمن السرد مع زمن القصة"[20]، فالتلاعب بالنظام الزمني الذي يخلقه الكاتب له غايات فنية وجمالية " نميز فيه بين نوعين رئيسيين: الاسترجاعات أو العودة إلى الوراء والاستقبالات أو الاستباقات "[21] الذي يتجه من حاضر الرواية لكن اتجاهه يكون إلى المستقبل وهذا ما سمي استباقا .

2-1-1- الاسترجاع Analépse :

تطور الاسترجاع بتطور الفنون السردية إلى أن أصبح من خصوصيات الأعمال الروائية الحديثة حتى يحقق الغرض الفني والجمالي في الوقت نفسه، فهو يسهم في سد الثغرات ويساعد على فهم مسار الأحداث وتفسير دلالتها، ولهذه التقنية مصطلحات عديدة حيث يوجد من يفضل تسميتها " باللواحق "[22]، ذلك أن العرب قد ترجموا هذا المصطلح (Analéps) إلى" الاستذكار "[23] كما فعل حسن بحراوي، في حين نجد أن سيزا قاسم ترجمته إلى " الاسترجاع "[24] أما سعيد يقطين فيفضل تسميته" بالإرجاع " [25]وعلى تعدد الترجمات واختلافها فإن المفهوم واحد في معظم الأحوال ونحن سنختار أكثرها تداولا وهو الاسترجاع .

هذا ما يؤكده جيرار جنيت في قوله أن الاسترجاع هو"كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة "[26] وهذا معناه استرجاع موقف أو أحداث سبق وقوعها في الحدث المحكي، وبالتالي تصبح "كل عودة للماضي تشكل بالنسبة للسرد، استذكارا يقوم به لماضيه الخاص، ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة"[27] .

أما إذا رجعنا إلى رواية " الرماد الذي غسل الماء" نجد أن الروائي قد أكثر من توظيف هذه التقنية حيث تظهر بشكل بارز، من خلال شخصية " عزيزة الجنرال " متذكرة طفولتها تلك الطفولة المؤلمة المليئة بالشقاء والأحزان في قوله: " تغوص في تلافيف الذاكرة .. تقلب صفحات الطفولة .. وهي تحاول أن تحمي أمها بيديها الصغيرتين من ضربات سوط أبيها التي كانت تنزل عليها صواعق ماحقة .. ولم تكن الأم تقدر على دفعها إلا بالعويل الشديد، ولا تجد عزيزة ملجأ إلا حضن والدتها الجريحة، تلجأ إليه، وتنام على إيقاع إجهاشها المتقطع "[28]

استطاع الروائي من خلال هذا المثال أن يسلط الضوء على طفولة "عزيزة الجنرال" محيطا بكل الظروف والأزمات النفسية التي تأثرت بها الشخصية فربط بين الماضي المؤلم والحاضر والهدف من وراء ذلك أن يزيح كل ما يحيط بهذه الشخصية من غموض حيث ساهم

في تفسير الأحداث الحاضرة مقدما للقارئ تبريرا لسلوكها العدواني وتمردها في الوقت الحاضر وإعطاء تفسير عن كرهها للرجال ولعنها الدائم لهم كما يظهر ذلك في قوله : " أمك خير من ألف رجل، واللعنة على كل الرجال "[29].

كسرت المفارقات الزمنية بما فيها الاسترجاعات خطية السرد المتوالية في شكل منطقي وهو ما يعبر عنه في اللغة السينمائية بالفلاش باك خدمة لأهداف فكرية أيديولوجية للسارد، الشيء الذي عكسته وعبرت عنه شخصيات الرواية من بينها شخصية "لعلوعة الراقصة" التي "تذكر جيدا ذلك الصباح الذي كانت برفقة أمها في السوق تجمعان فضلات الخضر والفواكه لتعودا بها مساء إلى بيتهما القصديري المعزول، تذكر حين التقتهما السيدة جميلة وكيف راحت تحدق في الصبية وفي عينيها دهشة قائلة: ترمين الدر بالمزابل وتدثرينه بالخرق البالية؟ عقابك عند الله عسير، بيعيني الفتاة ومدت يدها فأمسكتها، ودق قلب الأم خوفا فتشبثت بها... واتفقا أخيرا أن تمنحها مليونين كل شهر مقابل أن تعيرها لعلوعة أربعة أيام في الأسبوع وكانت لعلوعة في ثيابها البالية غير المتناسقة شمسا ملفوفة بالكآبة" [30]

لم يعلمنا السارد بطبيعة الصفقة التي دارت بين الأم والمرأة الغريبة والتي بموجبها ستمن الأم مبلغ مليونين كل شهر، مما يفتح المجال للعديد من القراءات والتأويلات والتي توحي في مجملها باحتكار لعلوعة في إحدى المواخير التي تديرها المرأة الغريبة خاصة وأن السارد اعتمد وصف الأحياء الفقيرة وطبيعة العيش فيها وصعوبته قائلا "من يتزوج من هذا الحي، وكل نسائه عاهرات... إلا إذا كان كبيرا يقصد اللذة لا الذرية" [31] إذن هو زمن الرماد الذي أغرق الإنسان في أوحاله.

2-1-2- الاستباق Prolépse:

يؤكد نور الدين السد الذي يرى أن الاستباق " عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا قبل حدوثه "[32]، إذ يأتي " بمثابة تمهيد أو توطئة لأحداث لاحقة يجري الإعداد لسردها من طرف الراوي فتكون غايتها في هذه الحالة هي حمل القارئ على توقع حادث ما أو التكهن بمستقبل إحدى الشخصيات "[33]

نجد أن المتن الروائي قد تبنى إلى جانب الاسترجاعات إستباقات أخرى تحمل طابع تمرد زمن الرماد واستمراريته، وهو ما جاء به عمار كرموسة حول مكان عزوز وكيس المخدرات الذي كان معه " وقد تقاذفته الشكوك الكثيرة .. إما أن الشرطة قد ألقت عليه القبض وستلحقهم الطامة قريبا، وإما أن نفسه حدثته بالاستيلاء على الكمية وبيعها وسيدفعون الثمن موتا زؤاما مع الزربوط "[34] وما ورد أيضا من تخمينات وشكوك سمير المريني وعبد الله المريني حول قاتل عزوز "كان كل منهما يسبح في افتراضات لاحد لها، كلاهما كان يخمن أن واحدا من شلة المخدرات هي التي قتلت عزوز ...قد يكون فريد لعور ...أو عمار كرموسة...وقد يكون الزربوط وقد يكونون جميعا مشتركين في الجريمة النكراء" [35] وهو ما يبقى غير قابل للتحقق في ظل طغيان الحاضر والإيهام بأبديته.

2-2- المدة:

يشير حسن بحراوي للمدة على أنها " وتيرة سرد الأحداث في الرواية من حيث سرعتها أو بطئها "[36]

قد حددها جيرار جنيت بالعلاقة ما " بين مدة (هي مدة القصة، مقيسة بالثواني والدقائق والساعات والأيام والشهور والسنين) وطول (هو طول النص، المقيس بالسطور والصفحات) "[37]، إذ يقترح أن تدرس المدة من خلال التقنيات الحكائية التالية :

" الخلاصة والحذف ، المشهد والوقفة "[38] وترتبط هذه الحركات بتسريع السرد وإبطائه .

2-2-1- الخلاصة : sommaire:

الخلاصة ميزة من أهم المميزات التي اتسم بها السرد الروائي، ولها دور مهم يتمثل في " المرور السريع على فترات زمنية لا يرى المؤلف أنها جديرة باهتمام القارئ "[39] وتحضر تقنية التلخيص عندما يعمد السارد إلى تقديم شخصية من الشخصيات بحيث يعبر بمقطع قصير على فترات زمنية طويلة من حياة هذه الشخصية وذلك بالقفز على الفترات الزمنية التي لا أهمية لها في الرواية .

للتقنية حضور قوي في رواية " الرماد الذي غسل الماء وهو ما يبرز المثال الآتي الذي يلخص ماضي شخصية شيخ البلدية " ومختار الدابة هو شيخ البلدية ورئيسها، بدأ حياته خضارا متواضعا ثم سائقا لشاحنة خضر ثم بائعا للمواد الغذائية بالجملة، ثم نشيطا في الحزب وممولا رئيسيا لفريق نجوم المدينة، ومقربا من الإعلام ورجال الدولة، ثم مرشحا للانتخابات البلدية "[40]

ما يتضح لنا في هذا المثال هو أن الروائي عمل على اختزال حياة مختار الدابة في أسطر قليلة (ثلاثة أسطر) ذكر فيها أهم مراحل حياته وكيف استطاع أن يصبح رئيسا للبلدية في وقت قصير نسبيا حيث أنه يهدف إلى تسريع السرد من جهة ، ومن جهة أخرى يريد أن يبين لنا كيف أن مختار الدابة هذا الإنسان الجاهل والأمي استطاع أن يصل إلى السلطة من خلال استعماله للطرق الملتوية ومعاشرته للشخصيات المستبدة والمتسلطة أمثال عزيزة الجنرال وغيرها.

2-2-2 – الحذف l'éllipse:

يقصد به " تجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة بشيء إليها، ويكتفي عادة بالقول مثلا : (ومرت سنتان) أو (انقضى زمن طويل فعاد البطل من غيبته) "[41]، كما يمكن القول بأنه " أقصى سرعة ممكنة يركبها السرد، ويتمثل في تخطيه للحظات حكائية بأكملها دون الإشارة لما حدث فيها وكأنها ليست جزء من المتن الحكائي " [42]

***-الحذف المعلن :**

هو" الإسقاط الزمني الصريح أي المصحوب بإشارة، محددة أو غير محددة، للفترة التي يقفز عليها"[43] وفي هذا النوع من الحذف ينص الروائي على المدة الزمنية المسقطة وذلك بمؤشرات واضحة سواء كانت محددة أو غير محددة .

نجد هذا النوع في (رواية الرماد الذي غسل الماء) في قول الروائي عندما يحدد المدة الزمنية المحذوفة " منذ ساعتين لم تمر سيارة واحدة في هذا الشارع "[44] فالحذف هنا جاء محددا بمدة زمنية مقدرة بساعتين حيث أن الروائي لم يذكر لنا ماذا وقع في هذه المدة وقد يعود ذلك إلى عدم الاهتمام بعرض التفاصيل الجزئية التي قد تعيق حركة السرد.

من جهة أخرى نجد محذوفات غير محددة وهي تفتقر إلى تحديد صريح للفترة الزمنية التي وقعت فيها وقد وردت بشكل أكثر من المحذوفات المحددة وكمثال عنها قول الروائي :

" وقضى زمنا في مركز الشرطة"[45] فالسارد لم يحك لنا ماذا وقع في هذه المدة ولم يحدد لنا الفترة الزمنية التي قضاها كريم السامعي في مركز الشرطة بل لمح إليها بقوله (وقضى زمنا).

2-2-3- المشهد : scéne

يعني المشهد أيضا فترة زمنية قصيرة يمثلها الراوي في مقطع نصي طويل وفيه تبرز الشخصيات وهي تتحرك وتمشي وتتكلم وهذا ما تؤكده سيزا قاسم بقولها " ويتميز المشهد بتزامن الحدث والنص حيث نرى الشخصيات وهي تتحرك وتمشي وتتكلم وتتصارع وتفكر وتحلم " [46]

لقد أكثر الروائي من استعمال هذه التقنية حيث تظهر في (رواية الرماد الذي غسل الماء) على شكل حوار بين شخوص الرواية وقد تباينت هذه المشاهد بين الطويلة والقصيرة فأما الأولى التي وظفها هذا الروائي نذكر مشهد الحوار الذي دار بين عزيزة الجنرال وزوجها سالم بوطويل:

" – بت ليلتك على الأريكة ؟

وصمتت لحظات وهي تتوجه نحو التلفاز فتطفئه ثم واصلت :

– يجب أن نزور فواز صباحا .. لقد ذهبت البارحة حين تركتك بالمصحة إلى الجنرال لأخبره بالأمر ، يمكن أن يساعدنا .

وكان كلامها هذا جوابا عن شطر من حيرته .. شبك أصابعه الطويلة ، وراح يدلك كفيه ورفع رأسه ، وسأل بسرعة .

– ما الذي فعل فواز حتى يحتاج إلى كل هذا الإحتياط والدعم ؟

– لقد كاد يقتل إنسانا، وجريمة القتل ...

وقاطعها سالم وهو يلبس خفا وجده أمامه ، ويقوم من جلوسه [47].

عمل المشهد على إبطاء السرد حيث عمد الروائي إلى إيراد الحوار المطول بين عزيزة الجنرال وزوجها، فقد ذكر فيه أدق التفاصيل من خلال الأوصاف التي أدخلها الراوي في الحوار التي من بينها ما تعلق بعزيزة الجنرال (صمتها للحظات وهي تتجه نحو التلفاز تطفئه) أو ما تعلق بزوجها سالم بوطويل (شبك أصابعه الطويلة، وتدليكه كفيه – ارتدائه للخف) فقد أراد الروائي من خلال هذه التفاصيل التي ذكرها في هذا المشهد الحواري أن يجعل زمن القصة يتطابق مع زمن الحكاية مما يعمل على إبطاء حركة السرد.

2-2 -4- الوقفة : pause:

هي تقنية أخرى من تقنيات إبطاء حركة السرد تحدث عندما يوقف الكاتب تطور الزمن وتعرف بأنها "توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية، ويعطل حركتها"[48]

إذا عدنا إلى رواية " الرماد الذي غسل الماء " نجد أنها قد عرفت توظيفا كبيرا لهذه التقنية (الوقفة الوصفية) ونذكر منها ما جاء في وصف الشخصيات حيث أنه يركز في معظم الأحيان على الشكل الخارجي لها دون الخوض في أعماقها وبواطنها حيث يقول :

" والخبطة في الخامسة والأربعين، ممتد القامة، ممتلئ الجسم، ثخين الشفتين، لامع العينين مجعد الشعر، أبيض اللون، يميل إلى الحمرة، معتد بصحته، لا يلبس إلا الملابس الخفيفة صيفا و شتاء كأنه يتعمد إظهار الرسومات التي وشمها على ساعديه المكتنزين كساعدي ملاكم جبار "[49] وهو الأمر نفسه الذي نجده ينطبق على وصفه لسمير المرنيني بقوله :" كان سمير واسطة العقد، وكان أحب إخوته إلى أمه، طويل القامة، أسمر اللون، في ملامحه ملاحة ووسامة، وفي عينه دعج محبب، وهو أقرب شكلا إلى أخواله "[50]

لم تكن دراستنا لعنصر الزمن بغرض إحصاء جميع مظاهر الزمن التي تشكلت منها رواية " الرماد الذي غسل الماء " وإنما اقتصر عملنا هذا على الإشارة لوجود هذه التقنيات وغنى هذا النص السردي بها، وما يمكن ملاحظته أيضا تلاعب عز الدين جلاوجي بعنصر الزمن من خلال استخدامه لمختلف المفارقات والآليات الزمنية[2] التي تعمل على إبطاء السرد وإيقافه أو تسريعه.

قائمة المصادر والمراجع:

[1]– سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي (الزمن – السرد – التبئير)، ط4 ، المركز الثقافي العربي ، المغرب :2005 ، ص 61 نقلا عن **Seuil** . **Paul Ricoeur : Temp et récit édi. 1983.T.I.P22.**

[2] Paul tillich .the Shaking of the foundations (new york charles scibners (son –

1966) P : 34

[3] – أمير مطر، دراسات في الفلسفة اليونانية: التأمل، الزمان، الوعي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1980، ص .132

[4] – P. commelin, mythologie greque et romaine . ED, illustrée de nombreuse **Reproduction**.**ED**,**garnier**,**paris**.**P**:**11**

[5] – ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، م13، دار صادر، بيروت، ط4، 2005، (كلمة زمن)، ص60.

[6] – كمال رشيد، الزمن النحوي في اللغة العربية، دار عالم الثقافة، عمان، د.ط، 2008، ص .14

[7] – صالح ولعة، البناء والدلالة في روايات عبد الرحمن منيف، أطروحة دكتوراه، جامعة باجي مختار، عنابة، 2001-2002، ص 13 .

[8] – Roland Bourneuf, et Real quellet, l'univers du Roman Presses universitaires de **France**, **1985** . **P** : **128** .

[9] – ولعة، المرجع السابق، ص 21.

[10] – رشيد قريبع، الرواية الجديدة في الأدبين الفرنسي والمغاربي، دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، 2002، ص 156.

[11] – جينيت جيرار، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ترجمة: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، ط2، الهيئة العامة للمطابع الأميرية: 1997، ص 47.

[12] – آلان روب غرييه، نحو رواية جديدة، تر مصطفى ابراهيم، دار المعارف، ص .130[22222]

[13] – ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، تر فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، ط3، 1986، ص.100

[14] – القصراوي، المرجع السابق ،ص 64.

[15] – المرجع نفسه ، ص 36.

[16] – إدريس بودية ، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار ، د ط ، الجزائر : 2007 ، ص 98-99

[17] – عبد الصمد زايد ، مفهوم الزمن ودلالته في الرواية العربية المعاصرة ، دط ، الدار العربية للكتاب ، تونس :1988، ص 20.

[18] – حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية) ، ط 2 ، المركز الثقافي العربي ، المغرب : 2009 ، ص 117.

[19] – جينيت ، المرجع السابق، ص 47.

[20] – لحميداني حميد، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط 1، المركز الثقافي العربي، بيروت : 1991 ، ص 73

[21] – تزفيطان طودوروف ، الشعرية ، ترجمة: شكري المبخوث ورجاء بن سلامة ، ط2، دار توبقال ، المغرب: 1990، ص 48

[22] – ابراهيم عباس ، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية (دراسة في بنية الشكل) ، د ط ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر : 2002 ، ص 105

[23] – بحراوي ، المرجع السابق، ص .119

[24] – قاسم سيزا، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة : 2004 ، ص 58.

[25] – يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ، (المرجع السابق) ، ص 77

[26] – جنيت ، المرجع السابق، ص 51

[27] – بحراوي ، المرجع السابق، ص 121

[28] – عز الدين جلاوجي ، الرماد الذي غسل الماء، ط 4 ، دار الروائع للنشر والتوزيع ، الجزائر: 2010 ، ص 9

[29] – المصدر نفسه ، ص 155 .

[30] – جلاوجي ، المصدر السابق،ص 10

[31]- المصدر نفسه، ص .123

[32]- السد نور الدين، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث (الخطاب الشعري والسردي)، ج 2، د ط، دار هومة، الجزائر : 2010 ، ص 189 .

[33] - بحراوي ، المرجع السابق ، ص 132 .

[34]- جلاوجي ، المصدر نفسه،ص 28

[35]- جلاوجي، المصدر نفسه، ص .69

[36]- بحراوي، المرجع السابق، ص 119

[37]- جنيت ، المرجع السابق، ص 102 .

[38]- جنيت، المرجع السابق، ص 109 .

[39]- قاسم ، المرجع السابق، ص 82

[40]- جلاوجي ، المصدر السابق ، ص 35

[41]- لحميداني ، المرجع السابق، ص .77

[42]- عبد العالي بوطيب ، مستويات دراسة النص الروائي (مقاربة نظرية) ، ط 1 ، مطبعة الأمنية ، المغرب : 1999، ص 164 .

[43]- بحراوي ، المرجع السابق ، ص 159 .

[44]- جلاوجي ، الرماد الذي غسل الماء ، (المصدر السابق) ، ص 16

[45]- المصدر نفسه ، ص 24 .

[46]- قاسم ، المرجع السابق، ص 95 .

[47]- جلاوجي، المصدر السابق، ص.19

[48]- لحميداني ، المرجع السابق ، ص 76 .

[49]- جلاوجي ، المصدر السابق ، ص 55

[50]- المصدر نفسه ، ص 29 .